الحرف العمانية التقليدية بين التقنية والتصميم "دراسة تحليلية"

Traditional Omani Crafts between Technical and Design "Analytical Study"

أ.م.د/إسلام محمد السيد هيبة

أستاذ التصميم المساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية جامعة المنوفية

مقدمة البحث

الحضارة هي كل ما يميز أمة عن أمة أخرى، من حيث العادات والتقاليد، اسلوب المعيشة والملبس، والتمسك بالقيم والاخلاق، وهى عبارة عن نظام اجتماعي يعين الانسان على زيادة انتاجه الثقافي، وهى ترتكز على شيئين هامين، العلم والفن.

فلكل مجتمع جذورا تاريخية ، يمثلها تراثه الحضاري ، حيث يعكس تنوع التراث المستوى الحضاري للشعوب، مما يدعو للحفاظ عليه و تطويره، فاألتراث هو مجموع الإرث المادي والمعنوي الذي خلفه لنا الأسلاف منذ القديم، وتتنوع طبيعة هذا الإرث في بلادنا حسب مصدره وتاريخه وأصوله وحسب عوامل أخرى ، والتراث العماني كشاهد على مسيرة النهضة العمانية منذ انطلاقها في عام ١٩٧٠ ،وذلك إدراكا لقيمة الاسهام العماني في الحضارة الانسانية ولاهمية دور التراث و القيم و التقاليد العمانية الاصلية في الحفاظ على أصالة الشخصية العمانية من ناحية و كركيزة لبناء الدوله العصرية من ناحية ثانية .

وبينما تعددت مظاهر الاهتمام بالتراث العماني بدءا من إنشاء وزارة التراث والثقافة وما تقوم به من دور حيوي في هذا المجال، ومرورا بتخصيص عام ١٩٩٤ عاما للتراث العماني، ووصولا إلى إنشاء الهيئة العامة للصناعات الحرفية، الا أن ذلك لم يحل دون الأخذ بكل أسباب التقدم والعلم الحديث لتشييد صرح الدولة العصرية على هذه الأرض الطيبة حيث استطاع المجتمع العماني أن يجمع بين الطيب من تقاليده والطيب من واقع حاضره.

لذا فالنهوض بالفنون التراثية، وخاصة الفن التشكيلي منها، يعتبر جزء هام من النهوض الثقافي والمجتمعى بشكل عام، والتواصل الفكرى مع الاخر للتبادل المعرفى و الوقوف على المستحدثات والاستقاء منها لنقل الخبرات وتبادل المعارف والثقافات يعتبر امر ملح لابد منه ولكن يجب ان يغلف كل ذلك فى اطار الحفاظ على القومية الوطنية من خلال دراسة التاريخ والموروث الثقافى الذى يعتبر من اهم وسائل التعبير عن الشعور الوطني وعنصرا من عناصر التميز وتحديد الهوية.

والخامة هي وسيلة من وسائل التعبير أو الإنتاج الفني الوظيفي، فهي تكتسب المعاني والقيم كلما أدركنا كيف يستفاد منها عملياً، وكيف نستطيع تحويلها إلى شئ له قيمة ووظيفة، وتختلف الفنون من مجتمع إلى آخر تبعاً لتنوع الخامات التي تزخر بها هذه المجتمعات.

فتعد الطبيعة أهم مصدر للخامات، بل هي المصدر الأساسي للخامات الغير مصنعة على أقل تقدير، فهي تعد موردا هائلاً للعديد من الخامات والمواد المتنوعة

لقد تناول الإنسان وهو القوة الفاعلة الحقيقية، كل تلك الخامات والمواد المتنوعة منذ أقدم العصور، وعرف خصائصها وإستطاع أن يخضعها لسيطرته وفق فهمه لها وإستيعابه لإمكانياتها لتحقيق أقصى فائدة ممكنة تخدم بقائه.

ولابد للخامة ان تأطر من خلال تصميم مناسب يعمل على اظهار امكاناتها ويعزز من الاستفادة القصوى منها لتقديمها بأنسب صورة ممكنة ومتوافقة مع الغرض التصميمى وفق اسس ومعايير التصمميم الفنية

وقد استوعب الفنان المعاصر مفاهيم هذا العصر المتطور السريع التغير بمزيد من الاتجاهات والنظريات الجديدة التى سايرت سرعة خطى ثقافة وضعت أسسها على قاعدة حرية التعبير وطرح القواعد والتقاليد الموروثة لاعادة اكتشافها والاستفادة منها والرجوع اليها كمرجعية فكرية وخلفية ثقافية يمكن الاعتماد عليها فى استحداث اعمالا فنية بصورة معاصرة وخلفية تراثية بمعنى اخر تقديم التراث بعين المعاصرة.

"ومع بداية السبعينات والثمانينات ظهرت توجهات فنية جديدة حيث انحسر تيار التوجة الاجتماعي الذى ساد فترة الستينات و اخلى الساحة لتيار التجريد والصياغات البصرية بما تحملة من ابهار تقنى واثارة شكلية بالخامات الغريبة والصدمات الاسلوبية واصبح هذا التيار يشكل منطقة جذب لفناني الأجيال التالية الى ان تحول فى النهاية الى قلعة حصينة فى الحركة الفنية المعاصرة عامرة بكافة اشكال التجريد الهندسى والحروفى والزخرفى والعفوى وهى ترفع مرة راية الحداثة والابتكار ومرة اخرى راية الاصالة والتراث""[٢١].

وقد إمتد البناء التصميمي فى الاعمال الفنية للتراث العمانى من أعماق الفكر محملاً بالأحاسيس والمشاعر، مختلطاً بالمواد والأدوات وصولاً لمنظومة مرئية ومحكمة تستند على وعى بالأسس البنائية التى حافظت الى الان على قيمة الصناعة الحرفية.

آليات الحفاظ على الصناعات الحرفية والنهوض بها[٣]:

- الإشراف العام على القطاع الرسمي والأهلي، المرتبط بجميع أمور الصناعات الحرفية.
- صياغة القوانين المرتبطة بمجالات الصناعات الحرفية.
- التخطيط التدريبي.
- التخطيط السياحي.
- التخطيط الجتماعي.
- التخطيط للإنتاج والتسويق.

- التخطيط التعليمي لدراسات الصناعات الحرفية.
- التخطيط الثقافي في مجال الإنتاج الحرفي.
- التخطيط الإعلامي لنسر الوعي بأأهمية السناعات الحرفية.

حيث أكدت الصناعات الحرفية وعلى مر العصور أأهميتها الحضارية والثقافية والاقتصادية لحياة الشعوب ومتطلباتها المعيشية .

وسلطنة عمان تعتبر من الدول الرائدة في مجال الصناعات الحرفية منذ عهد بعيد، حيث لعبت في المجتمع المحلي الذي تنوع في صنع العديد من الحرف وتفنن في هندستها واخراجها بشكل مبدع وحس مرهف.

فقد لعبت البيئة المحيطة بالانسان الحرفى دورا مماثلا لا تقل أهمية فتشكلت من هذه البيئات مختلف أأنواع الحرف التي استمدت مواردها الأولية من الطبيعة ، و طوع الإنسان العماني الكثير من معطيات بيئته وخاماتها لخدمته فصنع منها كسوته وملبسه وأثاثه وأدوات بيته ومزرعته وغيرها من الستخدامات لتشبع رغبة وحاجته الماسة منها .

الخامة والتقنية.

التقنية لها دور هام وأساسي في أي عمل فني تشكيلي، لأنها تمثل خبرة الفنان وقدرته على تنفيذ أفكاره، وتجسيدها لإخراج عمله إلى حيز الوجود.

وقد ظهر دور التقنية في الفن الحديث مع التقدم العلمي والتكنولوجي الصناعي في مجال إنتاج الخامات والأدوات، التي زادت من القدرات التشكيلية للفنان في التعرف على خاماته ما أضفي على القدرات التشكيلية والتخيلية للفنان أبعاداً وروىً جديدة لتفاعل التقنية مع الخامة.

فالتقنية عملية مركبة منذ بدء إختيار ألخامة والقيام بعملية الأداء والتنفيذ، أي مرحلة الإستبصار الجمالي لتحقيق الفكرة الإبداعية، و إستمرار عمليات تفاعل الحواس والقدرات التشكيلية مع الخامة عن طريق التقنية، وحتى تنتهي بالسيطرة التشكيلية عليها، وتجاوبها مع الفكره التخيلية.

مفهوم التقنيات:

هى تلك الحالة الادائية المميزة التى تشمل القدرة على الإختراع، وإن وجدت في أعمال الفكر، لإيجاد ملامح وظيفية أو زخرفة جديدة، وهي تتضمن الأساليب المحلية والزمنية للتصميم أو الإنشاء، فضلاً عن أي قدرات للتفسير الدقيق، اللازمة لنجاح العمل.

وتتضمن البراعة الفنية الأساسية لكل وسيط، والقدرة على إستخدامها بالطرائق التي ترغبها أذواق المتذوقين، وتشمل أدوات الفن، وأجهزته المبتكرة، مثلما تضم القدرات العقلية المستخدمة في إختراعها وإستعمالها، وتتضمن تقنيات الفن، وهي إنتخاب وتنظيم جميع سمات المعنى والشكل والأسلوب، وما توحي به من الإنفعال والإتجاه، وهي التي تستطيع التعاون على إنتاج أثر سيكولوجي مرغوب.

ومن اهم الحرف العمانية التى تميزت بتقنية غاية فى الدقة والاتقان، صناعة الخنجر العمانى، السفن البحرية، الحلى، الغزل والنسيج، الخزف والفخار، السعف، النقش على الخشب،

فقد حرص العمانيون على أن يستفيدوا من كافة الإمكانات الطبيعية التي تميزت بها أرضهم وبلادهم، سواء من ناحية الموقع الجغرافي أو الثروة المائية أو المعدنية، فلم يقتصر نشاطهم على الزراعة والتجارة، وإنما شمل الصناعة أيضا، فشهدت قيام صناعات عديدة، تدل كلها على مهارة وقدره على تسخير موارد الطبيعة والاستفادة منها ومن هذه الحرف على سبيل المثال:-

صناعة ألنحاس:

وتشتهر المصنوعات النحاسية العمانية بدقة صناعتها وجمال أشكالها وتناسق أجزآئها، وقد استخدم النحاس في صناعة كثير من الأدوات، وخاصة المنزلية، كالمباخر والطشوت والأباريق والدلات (أباريق القهوة) وغيرها.

حرفة الفضة:

صناعة الفضة من أقدم الصناعات وأجملها التي إشتهرت بها سلطنة عمان، فمن الفضة صنعت الأدوات والأسلحة فضلا عن الخناجر شكل (١) ومقابض السيوف، والمباخر والأباريق، وأدوات الزينة والقلائد والأساور والخلاخل والخواتم والمكاحل، واستخدمت الفضة في تغليف الصناديق والعلب التي أستعملت في حفظ النقود والحلي وأحيانا في تغليف المصاحف.

حرفة الفخار:

صناعة الفخار كان لها شأن كبير في عمان منذ أقدم العصور، وهناك نماذج أواني وقدور وجرار، ومجامر، ومباخر، كلها مصنوعة من الفخار، بعضها يرجع إلى ما قبل الإسلام، والبعض الآخر يرجع إلى العصور الإسلامية.

حرفة الغزل والنسيج:

قامت صناعة الغزل والنسيج على أساس الإنتاج الحيواني والزراعي، حيث إشتهرت عمان بمراعيها التي إستوعبت أعدادا كبيرة من الأغنام والماعز، والتى كانت تصنع من صوفها وشعرها الخيام والبسط والمفارش والمنسوجات، واستخدمت في ذلك الأنوال اليدوية التقليدية.

صناعة الخوص والحصر والسلال:

من الصناعات اليدوية الشهيرة التي إزدهرت بها عمان، صناعة الخوص والحصر والسلال وكان الحصير يصنع من الرسل، وهو نبات بري يقطع من الوديان، ويغسل ويجفف، ثم يربط في شكل حزم، وعند تصنيعه يندى بالماء، أما السلال فتصنع من سعف النخيل، بعد وضعه في الماء مدة قصيرة لتليينه، ومن السعف كانت تصنع أيضا السلال والمراوح.

التصميم فى الحرف العمانية:

ومن أهم مايميز التراث العمانى ما ينطوى عليه من العديد من القيم الفنية سواء فى التناول الفكرى ودراما العمل أو التعامل الحثى مع الخامات، ليس فقط فيما يخص الأعمال المسطحة وما ميزها من منطلقات تشكيلية مثل:

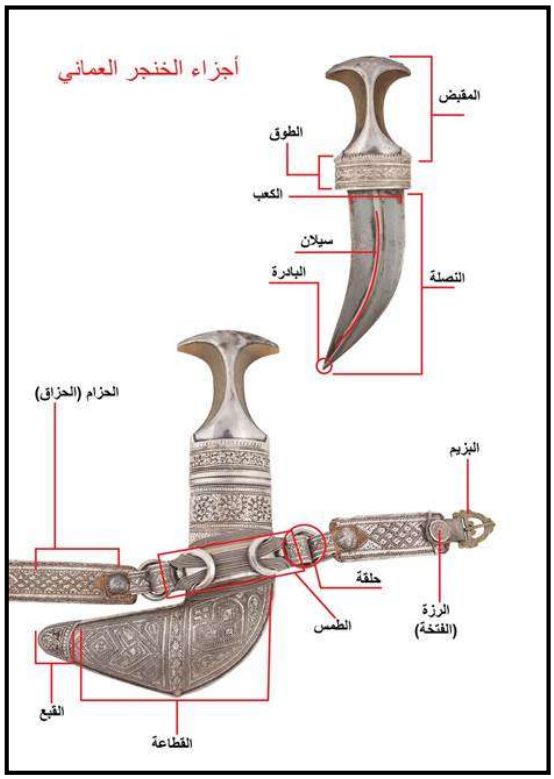

شكل (١) اجزاء الخنجر العمانى ومكوناته

- التكوين المترابط.
- التوافق اللونى.
- العلاقات والاسس الجمالية والانشائية.
- طاقة وضع العناصر.
- الصياغة الشكلية والخطية.
- منهجية الاتجاهات والمحاور البنائية.

بل امتد ليشمل الاعمال الفنية ثلاثية الابعاد حيث تبدوا كما لوكانت لوحة زخرفية فتنوعت الخامات والاثار الملمسية وتداخلت مع البناء الكتلى المتزن فى علاقات متناغمة شكليا وتشكيليا شكل، والتى تميزت بما يلي:

- الثراء الملمسى.
- البناء التصميمى.
- القيم الحركية.
- العلاقات الكتلية.
- النسب الفراغية.
- مفهوم وطبيعة الخامة.
- فرادة التناول الشكلى.

وفيما يلي يقدم الباحث تحليلات خطية لبعض العناصر من التراث العمانى والتى يتضح بها التقنين الشكلى والبناء المتوازن والقيم الملمسية والصياغات الشكلية التى اعتمدت على منهجية رياضية وخلفية عقلية.

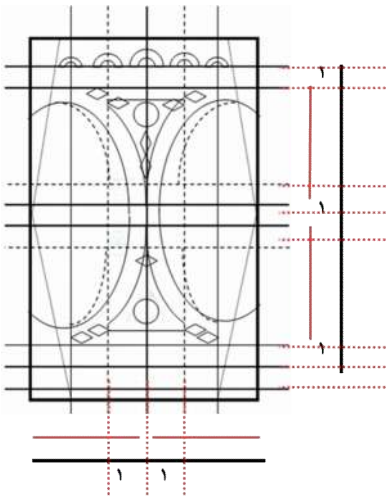

الخنجر العمانى:

من الملامح العمانية التي لا يزال المجتمع محافظا عليها، ويعتبر لبسها من مظاهر أناقة الرجل العماني، حيث يندر مشاهدة رجل عماني، ولا سيما الوجهاء والأعيان لا يلبس خنجراً في حفل رسمي أو في المناسبات الوطنية والخاصة كعقد القران والزفاف والتكريم وغيرها، وقد كان الخنجر قديماً تلبس أساسا كنوع من السلاح للدفاع عن النفس، وأصبحت الآن من إكسسوارات الأناقة ولوازم الوجاهة التي لا يستغنى عنها، وهي من الهدايا الثمينة التي يقدمها العماني لضيف أو عزيز لديه تصنع الخنجر من الفضة الخالصة، ويستغرق نقشها فترة طويلة قد تصل إلى شهر كامل بحسب نوعها شكل (١)، (٢) .

وهناك طريقتان لنقش الخنجر هما:

النقش بالقلع: ويستخدم مسماراً دقيقاً لنقش الصفيحة الفضية حيث يتطلب ذلك صبراً ومهارة لتظهر النقوش كعمل فني متقن.

نقش التكاسير: وهو الطريقة الثانية وفيها يستخدم الصائغ خيوط الفضة في تزيين الخنجر وهذه من الأمور المستحدثة في صياغة الخنجر.

يتضح فى هذا التحليل البنائى للمحاور

شكل (٢) نموذج أ ... التحليل الخطى للبناء الانشائى لمقبض الخنجر العماني ويتضح به الضبطية الشكلية والتناسبات الرياضية

الرئيسية الخنجر العمانى مايتميز بـه مـن ضـبطية شـكلية وتناسـبات رياضية فـى العلاقات الجزئيـة بين مكوناتـه فالمحـاور الرأسـية والافقيـة جائـت فـى تعادليـة متزنـة تناغمـت معهـا الخطـوط العـضوية والـدوائر فـى ايقـاع اضـفى نـوع مـن الحيويـة والتنوع.

ايضا فيما يلي تحليل لبعض الزخارف السطحية لعناصر من التراث العمانى مثل الارابيسك والزخارف النخيلية والحلى وحاوية الكحل والابواب والشبابيك شكل (٣،٤،٥،٦،٧)

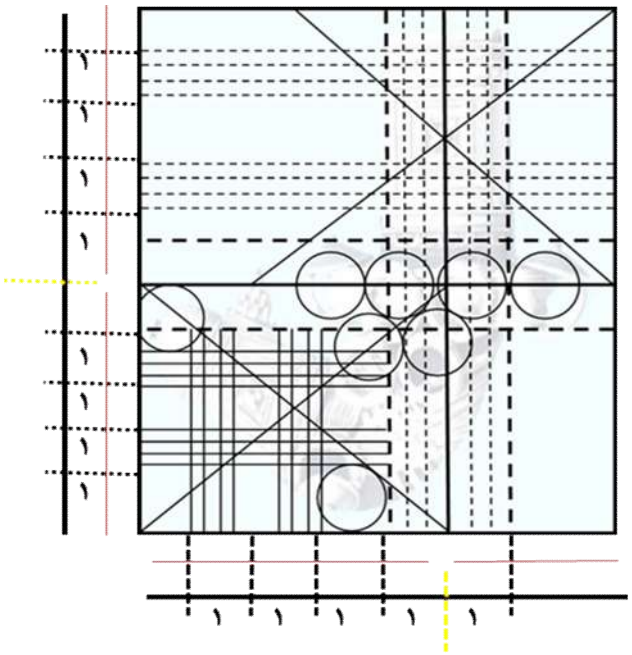

شكل (٢) نموزج ب .. جراب الخنجر العمانى وما يتميز به من انشائية هندسية وقيم بنائية مميزة اضفت علية نوع من الضبطية الشكلية والعلاقات التناسبية

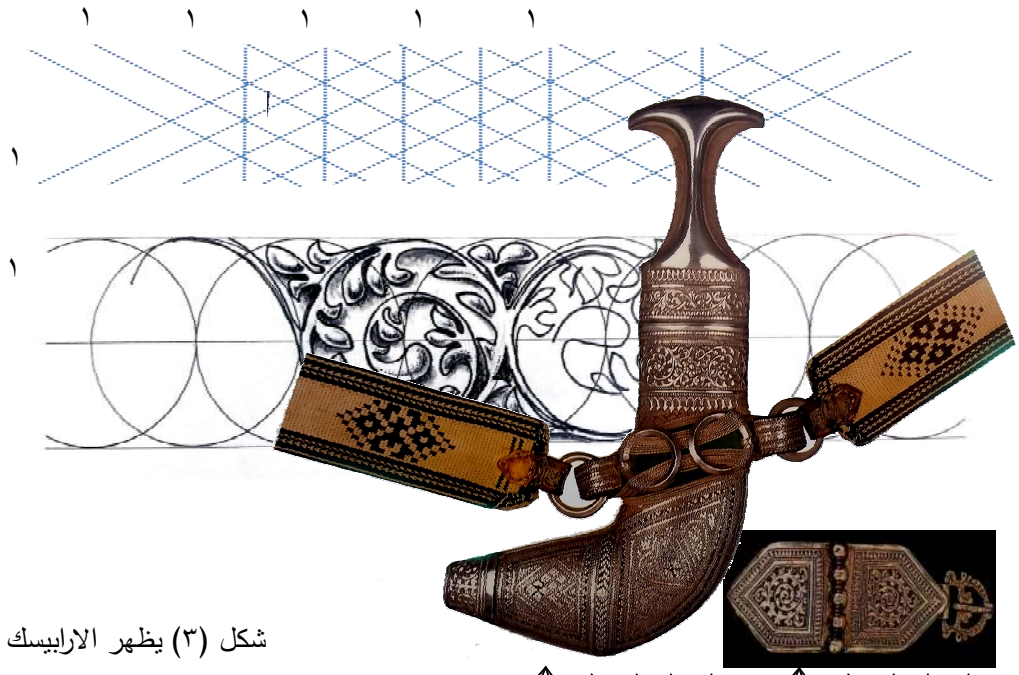

شكل (٣) يظهر الارابيسك او اشكال الوريقات الملولبة التى تتماشى مع المعتقدات الاسلامية فى انشائية هندسية تعتمد على العلاقات المماسية والتراكبية للدوائر على سطح الخنجر ومشبك الحزام.

شكل (٤) رسم شكل النخلة على نحو متكرر بطريقة رياضية وذلك من خلال استخدام سلسلة من الاشكال الهندسية مثل الدوائر والمثلثات فى مساحة مخططة محددة الابعاد بتناسبات رياضية متماثلة واوضاع شكلية متبادلة الاتجاهات

شكل (٥) وفيه صندوق من الفضة مطلى بطبقة رقيقة من الذهب لحفظ التميمة او الحرز فى نزوى ويتصح به الشبكية الهندسية التى نتجت عن تقاطعاتها مراكز لدوائر تقاطعت محيهاتها لتنتج تلك الزخرفة الهندسية

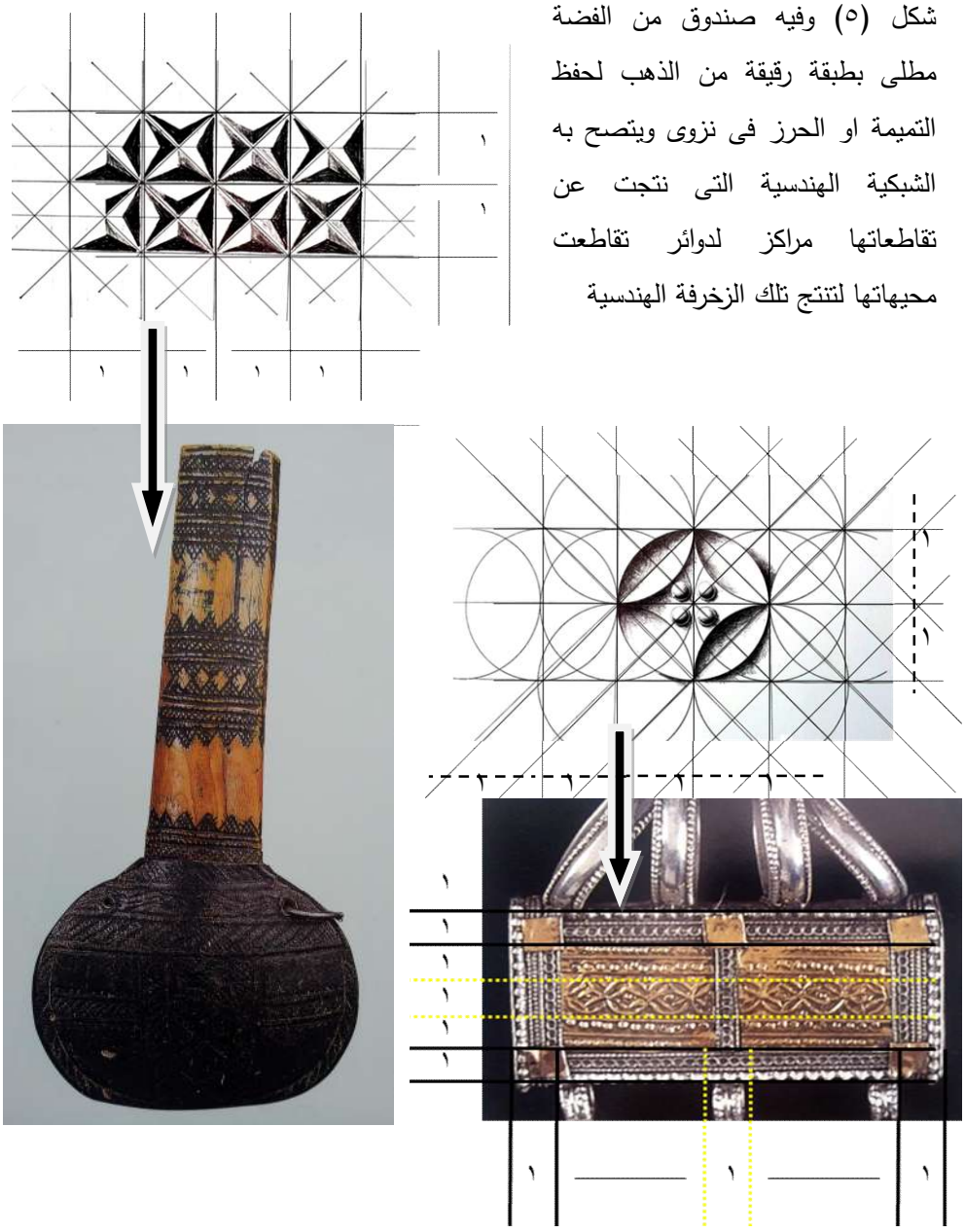

شكل (٦) ويتضح به الانشائية الرياضية القائمة على الشبكية الهندسية لبعض الزخارف على العظم فى حاوية للكحل عمرها قرن موجودة بصلالة.

ويرتبط التطور التنموي في السلطنة ارتباطا وثيقا بمفاهيم الموروث الشعبي والتراث والقيم الاجتماعية، واستطاع أفراد المجتمع العماني المحافظة على كثير من الخصوصيات الثقافية والإرث الحضاري.

ورغم أن الصناعات التقليدية العمانية كانت في الماضي صناعات حيوية تشكل قوام الاقتصاد، حيث كان للظروف المعيشية دورا كبيرا في إتقان العمانيون للصناعات الحرفية، ورغم شح الموارد وظروف الطبيعة القاسية فقد استطاع الإنسان العماني أن يستغل المصادر المتوفرة حوله سواء في الصحراء أم في الريف. واستطاع أن ينتج أدواته ومعداته وأثاثه. ومن أشهر الصناعات الحرفية التي لا يزال العمانيون متمسكون بها والتي تشكل موردا لرزقهم: الفضيات والفخار والسعفيات والحدادة والنجارة والجلود والعطور والنسيج. من جانب آخر، جاء التغيير التكنولوجي متزامنا مع ما تشهده السلطنة من تنمية شاملة وتطوير في شتى ميادين الحياة، وأدي بدورة إلى تغير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في السلطنة، مؤثرا أيضا على كثير من الصناعات التقليدية والعادات والتقاليد المرتبطة بها.

شكل (٧) يوضح التكوين البنائى الذى يعتمد على عنصر الدائرة والموجود بكثرة فى الزخارف العمانية لما يتميز به من كمال شكلى

يتضح من التحليلات الخطية للصيغ الشكلية والقيم البنائية للنمازج السابقة من عناصر التراث العمانى ان هناك منهج فكرى منظم يعتمد على مرجعيات عقلانية واصول رياضية يمكن الرجوع اليها والاعتماد عليها كخلفيات فكرية تثرى التصميمات الزخرفية من هنا تشكلت لدى الباحث قناعة كافية لاتخاذ القيم الفنية والبنائية لبعض من عناصر التراث العمانى المسطحة والمجسمة ذات الصياغات الشكلية المميزة موضوعا لهذا البحث، الذى يتصدى لقضية إثراء التصميم المعاصر من خلال تلك المداخل الفنية والسمات التشكيلية الخاصة حيث سيحاول الباحث فى هذا الدراسة كشف وتحليل القيم الفنية والجمالية والنظم البنائية والانشائية التى ميزت عناصر التراث العمانى والاستفادة من نتائج هذه التحليلات وعرضها لتكوين منهجية فكرية تثرى مجال التصميم .

وفى خاتمة هذه المقدمة يؤكد الباحث على مدى أهمية وثراء التراث العماني بما يتضمنه من قيم جمالية متمثلة في:

ألأسس الجمالية ... من تناسبات وعلاقات جزئية.
... توازن محوري ومركزي ومحيطي.
... وحدة التشكيل والمضمون.
... الإيقاعات والتكرارات الشكلية والخطية.

الأسس البنـــائية ... سواء لعنصر التشكيل.
... أو الوحدات الزخرفية (هندسية وعضوية).
... العلاقات الكتلية.
... الفراغات البينية والمحيطية.

الأسس الإنشائية ... وتتمثل في ثراء الصياغات السطحية.
... المعالجات التقنية.

مما سبق ... يصبح التراث العمانى منهل خصب ومصدر ثرى ومرجعية فكرية يستطيع المصمم الاعتماد عليها والرجوع إليها لاستخلاص نظمه الشكلية وقوانينه البنائية التي يستطيع من خلالها استحداث تصميمات عصرية ذات أصول ومدلولات فكرية أساسها التراث الفني العماني.

ثانيا: مشكلة البحث:

لكل أمة تراث تعتز به وترجع إليه ويميزها، فهو الذي يشكل طابعها الثقافي وتكوينها الفكري ، وبينما تعددت مظاهر الاهتمام بالتراث العماني بدءا من إنشاء وزارة التراث والثقافة وما تقوم به من دور حيوي في هذا المجال ، ومرورا بتخصيص عام ١٩٩٤ عاما للتراث العماني، ووصولا إلى إنشاء الهيئة العامة للصناعة الحرفية ، إلا أن ذلك كله يحتاج إلى المزيد من إلقاء الضوء والدراسات والأبحاث التي تتناول هذا التراث المميز مع الأخذ بكل أسباب التقدم والعلم الحديث ، فالعودة إلى التراث العماني بالدراسة والتحليل والنظرة إليه بعين معاصرة

للاستفادة من معطيات عناصره الجمالية وأسسه البنائية في استحداث فكر تشكيلي يجمع بين الأصالة والمعاصرة يعد منطلق فكرى هام يجب التوسع فيه والاعتماد عليه لبلورة رؤى فكرية جديدة لإحياء ذلك الموروث الثقافي في هيئة معاصرة من خلال الممارسات الفنية والتجارب الحديثة :-

وقد تكونت هذه الرؤية لدى الباحث من خلال عدة ملاحظات:

١-قلة الدراسات والبحوث المتخصصة التي تناولت التراث العمانى رغم ثرائه الفنى والجمالى.

٢-تتحدد مشكلة البحث في دراسة وتحليل واستخراج القيم الجمالية لنماذج من التراث العمانى، والاستفادة منها فى استحداث مصدر لاثراء التصميم.

وفى ضوء ما سبق يطرح البحث التساؤلات التالية: -

- إلى أي مدى يمكن الاستفادة من القيم البنائية والجمالية لمختارات من عناصر التراث العمانى كمداخل معاصرة لتدريس البناء التصميمي؟
- كيف يمكن إثراء مجال التصميم من خلال دراسة وتحليل القيم الفنية والجمالية لمختارات من عناصر التراث العمانى؟

ثالثا: فرض البحث:

- دراسة وتحليل القيم البنائية والجمالية لبعض النمازج الفنية من التراث العماني قد تكشف عن حلول انشائية يمكن الاعتماد عليها فى استحداث تكوينات تصميمية معاصرة تثرى مجال التصميم.

رابعا: أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على النظم التصميمية فى التراث العمانى متمثلا في بعض النماذج المتميزة شكليا كمداخل جديدة تثرى مجال التصميم من خلال كشف:
- البعد الثقافي.
- القيم البنائية.
- الصيغ السطحية.
- الخصائص البصرية.
- إثراء مجال التصميم من خلال دراسة وتحليل القيم الفنية والنظم البنائية لبعض مختارات من عناصر التراث العمانى.

خامسا: أهمية البحث:

- إثراء المكتبة العربية بدراسات وبحوث تعتمد في منهجها على العناصر التراثية العمانية وما تتميز به من ثراء شكلى وبناء تصميمى مميز.
- تكمن أهمية البحث في إيجاد مدخل فكرى جديد يعتمد على الدراسة التحليلية للقيم الفنية والبناء التصميمي لمختارات من عناصر التراث العمانى وما تتضمنه من علاقات شكلية ولونية وقيم بنائية وجمالية، يفيد مجال التصميم.

سادسا: حدود البحث:

- تقتصر حدود البحث على تناول بعض عناصر التراث العمانى التالية مثل:
- الخنجر العمانى، حاوية الكحل، الحلى، الابواب، الشبابيك.
- بالتحليل والتفسير لاستخلاص القيم الفنية والأسس البنائية التي تفيد في إيجاد حلول التشكيلية تثرى مجال التصميمات الزخرفية.
- تتبع مصادر فكر الانسان وملهماتة من التراث والطبيعة منذ بدايتة الأولى وحتى الوقت الحالى.

سابعا: منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق هدف البحث والإجابة عن فرضه على النحو التالي: -

- دراسة العامل البيئي والخلفية الثقافية والمصادر المرجعية التي شكلت التراث العمانى.
- دراسة وتحليل البناء التصميمي والأساس الانشائى في بعض عناصر التراث العمانى.
- دراسة وتحليل ألمفردات التشكيلية والأساليب الفنية والمهارات الأدائية التي تميز بها تشكيل عناصر التراث العمانى.
- دراسة وتحليل الصياغات الشكلية التى ميزت التراث العمانى.

ثامنا: مصطلحات البحث: -

- **التراث Heritage** :[٤] التراث في اللغة: هو المصدر من الفعل وَرِثَ، إذ يُقال: ورث فلان: أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، ويقال: ورث المال والمجد عن فلان، إذا صار مال فلان ومجده إليه.

والتراث في الاصطلاح: لفظ يشمل الأمور المادية، والمعنوية، ويتمثل في جميع ما يبقيه الأجداد والآباء للأبناء والأحفاد.

أما التراث في معناه الإجرائي العام: فيشمل كل ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة في مختلف الميادين الفكرية والمادية والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي تنعكس في سلوك أفراد المجتمعات، فالتراث منجز تاريخي عظيم لاجتماع إنساني كبير، فهو يعني كل ما هو موجود في الحياة، مما وصل إلينا من تجارب الأمم الماضية في كل المجالات.

تعريف التراث الإسلامي :

يُشكل المصطلح [الإسلامي] أحد الرموز المعرفية الثقافية المهمة الدالة على خصوصية الأمة الإسلامية، وهو أحد المكونات الأساسية لهويتها الحضارية، حيث تحمل الألفاظ دلالات معينة، وهي عبارة عن الاقتران بين تصور اللفظ وتصور المعنى الذي يدل عليه، وانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر، فهذا الاقتران يُطلق عليه اسم الدلالة، فيسمى اللفظ دالاً، والمعنى مدلولاً.

وعندما اقترن مصطلح (التراث) بالمصطلح (الإسلامي) أصبح اللفظ (التراث الإسلامي) ومعناه أنه اقترن ببعد تاريخي وحضاري وعلمي واجتماعي محدد، فإن صلة اللفظ بمعناه الجديد (الإسلامي) يُساعد على فهم طبيعة المصطلح الأول (التراث) وبيان علاقته بحمولته الفكرية والمفهومية.

إن المصطلح (الإسلامي) هو اللفظ الذي وضعه أهل العرف والاختصاص ليدل على فترة معينة من الزمن ارتبطت بظهور الإسلام، وتشمل كل الأمور الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لها.

- **التقنية Technique** : هى أسلوب أو طريقة محددة ومميزة لصناعة العل الفنى، بما في ذلك استخدام الأدوات والمعدات، والحيل الادائية والسيطرة على المواد المختلفة، أي طريقة التفاعل مع المعطيات والخامات الفنية لانتاج عمل فنى مبتكر.(٥)
- **القيمة value**: "هى المعيارية الجمالية التى فى ضوءها يتحدد درجة استقبال المدركات والتعايش معها ، وهى ناتج الألفة والتجانس مع المدرك البصرى بما يحقق عائداً على السلوكيات الجمالية للمستقبل"٦، فالقيمة هىقرار قد يصدره الإنسان لأمر وفق معايير تميز بين جوانب القيمة الثلاثة والتى تضمنها الخبرة الإنسانية والتى تتمثل فى (الحق والخير والجمال).

" فإن كلمة القيمة "تستخدم فى مجالات متباينة وبمفاهيم مختلفة فى قول (زكى نجيب محمود) : نعنى بالقيمة إنعطافاً من الذات وميلاً وجدانياً نحو شئ بعينه٧"،" وهذا يعنى أن الإنسان يحس قيمة فى نفسه تجاه مايراه وهذا الميل قد يكون إيجابياً أو سلبياً"٨.

- **القيم الفنية Artictic values:** إن أى إنتاج فنى غالباً ما يتضمن قيماً جمالية فيقول (أحمد رشدان)٩ : " أنه كثير ما يطلق على القيم الجمالية التى يحتويها الفن التشكيلى قيم فنية ، وهنا يمكننا أن نقول : أن القيم الفنية والقيم الجمالية مرادفان لمفهوم واحد فى هذا المجال ويطلقان على نوع محدد من القيم هى قيم الفن، وعلى هذا فإن كل الاحكام والخصائص التى تطبق على القيم الجمالية تطبق على القيم الفنية التشكيليه" .

"ويقول (جيلفورد Guilford)١٠ إلى أن مصطلح القيم الفنية يشير إلى "القيم التى تكمن فى العمل الفنى سواء فى مضمونه أو شكله وهى التى تتوقف على قيمة العمل الفنى ومستواه"، "كما يعرف (باركن Barkan)١١ القيم على أنها "هى وصف لكل مانعتبره جدير بالمحاولة أو الجهد".

ويقول (زكريا ابراهيم) ١٢: موضحاً تضمين العناصر كلها قيماً، "أن الفنان هو ذلك الخالق الذى ينظم العالم عن طريق مجموعه من الوسائط الجماليه الخاصة وفى مقدمتها وسائط التعبير"، وربما هذا مايراه (ثروت عكاشة)١٣ أن القيم الفنية "هى قيم مجردة تتمثل فى طريقة التناول وإخضاع العناصر التشكيلية {الخطوط ، الملمس ، الحجم ، الكتلة ، الفراغ ، السطح } لنسق تتجلى فيه براعة الفنان فى التصوير والإبداع".

أما (هربرت ريد)"١٤ فيؤكد ذلك بقوله : "إن هناك شيئاً مشتركاً فى جميع الأعمال الفنية يسمى الشكل ، والمقصود بالشكل هنا فى تعبيره هو البيئة الفنية للعمل الفنى والتى يختلف فيها فنان عن آخر، ويقول (لويز Lewis)١٥ "أن القيمة الجوهرية للشئ هى القيمة المتعلقة بغرضه الخاص".

- **النظام البنائى :Structure system** : "يعد بمثابة تحليل للمحاور الرئيسية التي يبنى عليها النظام التصميمي وتلك المحاور هي محاور رأسية وأفقية ومائلة والمنحنيات والدوائر والنظام البنائى هو احد الأسس البنائية للتصميمات الزخرفية"١٦ .
- **القيم البنائية Constructivism values** " نظم العلاقات التى تؤكد على أهمية الكل بدلاً من التركيز على الأجزاء فى وحدة متكاملة، بما يتلائم مع الاحتياجات"١٧ .
- **التحليل Analysis**: "هو اتجاه يبحث فى منطق تركيب الأشكال وتفاصيلها والوقوف على عناصر الشئ المكونة له مما يعطى معنى التركيب ، ولكنهما يتكاملان فى الوقت الذى يتيح معنى التركيب رؤية كلية، فإن التحليل يعنى بتوضيح خصائص كل جزء من الكل وارتباطه به"(١٨).

التوصيات والنتائج

توصل الباحث بعد انهاء هذا البحث الى مجموعة من النتائج والتوصيات الهامة والموضحة كما يلى:

اولا النتائج:

- التراث العمانى مازال قادرا على العطاء الشكلى وتقديم حلول بصرية مميزة يمكن الاعتماد عليها فى استحداث تصميمات جديدة.
- النظم البنائية والانشائية لبعض عناصر من التراث العمانى تعتبر حلول مرجعية للاستفادة منها فى البناء التصميمى.
- التراث العمانى فى مدلولاته البصرية متأثرا الى حد كبير بالفن الاسلامى والمنهج الرياضى سواء فى القيم البنائية او الصيغات الشكلية.

ثانيا التوصيات:

- الحفاظ على الهوية العمانية من خلال القاء مزيدا من الضوء على التراث العمانى وما يتميز به من مفردات شكلية وقيم جمالية وخصائص بنائية.
- الرجوع للتراث والاستفادة منه فى انتاج اعمال فنية معاصرة يجب ان يكون من خلال الحفاظ على مضمونه وقيمه وعدم الانخراط فى المعاصرة.
- ادراج التراث العمانى فى المقررات الدراسية المتخصصة لتناوله بالدراسة والتحليل والاستفادة منه قدر الامكان.

المراجع العربية

١ – احمد حافظ محمد رشدان (١٩٧٨م): "القيم الفنيه فى أعمال محمود مختار والإفادة منها فى إعداد معلم التربية النفنية "، رساله دكتوراه، غيرمنشورة، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية .

٢ – إسماعيل شوقى (٢٠٠٠): التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي" ، العمرانية للأوفست .

٣– الهيئة العامة للصناعات الحرفية(٢٠٠٩):"الحرف العمانية" دراسة توثيقية ، الطبعة الاولى.

٤ – اميرة عبد الرحمن منير الدين "التراث الاسلامى والبيئة وتوجيه عملية تطوير المناهج " الطبعة الثانية.

٥ – ثروت عكاشة(١٩٩٢): "فن الواسطى" ، دار الشروق ، القاهرة .

٦ –جورج سانتيانا: "الإحساس بالذات" ، ترجمة مصطفى بدوى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة .

٧ – ذكريا إبراهيم(١٩٧٦م):"مشكلة الفن"، مكتبة مصر، القاهرة.

٨ – ذكريا إبراهيم (١٩٧١" مشكلة البنية " مكتبة مصر، القاهرة.

٩ –نهاد أحمد فرحات(٢٠٠٨)، :" البناء التصميمى فى أعمال مصطفى الرزاز " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

١٠ –هربرت ريد: " التربية عن طريق الفن "، ترجمة عبد العزيز جاد، الهيئة العامة للكتاب والاجهزة العلمية، القاهرة.

١١–هربرت ريد:(١٩٦٨) ، "معنى الفن" ، ترجمة سامى خشبة ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

١٢–عز الدين نجيب ١٩٩٧)، التوجه الاجتماعي للفنان المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة.

١٣– فادى طنيوس عبد السيد ٢٠٠٢)، "القيم التشكيلية والتعبيرية لتماثيل الحياة اليومية فى الفن المصرى القديم والإفادة منها فى مجال التربية" ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

المراجع الاجنبية

1 - Bevlun.M. E :(1970)"Design Through discovery", Holt Rinehart and Winston,Neues,New York .

2 - C. I. Lewis: (1946), "An Analysis Of Knowledge and Valuation", La Salle, Open Cour.

3 - Guilford: (1979), "Creaive Process', Amontor book.

4 - Manual Barkan: (1955),"A foundation For Art Education", New York, The Ronald Press Company.

5 - The new encyclopedia Britannica: (1985), vol 3, USA.

---

[2] – عز الدين نجيب (١٩٩٧):التوجه الاجتماعي للفنان المعاصر ، المجلس الأعلى للثقافة ، ص ٨٥ .

[3] – الهيئة العامة للصناعات الحرفية(٢٠٠٩):"الحرف العمانية" دراسة توثيقية ، الطبعة الاولى ، ص١٤–٢٨.

[4] - اميرة عبد الرحمن منير الدين " التراث الاسلامى والبيئة وتوجيه عملية تطوير المناهج " الطبعة الثانية.

[5] - VISUAL ARTS GLOSSARY(2012):" Maryland State Department of Education"P6.

[6] - هربرت ريد:(١٩٦٨)، "معنى الفن" ، ترجمة سامى خشبة ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ط٢ ، ص١٩٢.

[7] - جورج سانتيانا: "الإحساس بالذات" ، ترجمة مصطفى بدوى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ص٢١.

[8] - فادى طنيوس عبد السيد(٢٠٠٢)، : "القيم التشكيلية والتعبيرية لتماثيل الحياة اليومية فى الفن المصرى القديم والإفادة منها فى مجال التربية" ، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص١٠.

[9] - احمد حافظ محمد رشدان(١٩٧٨):، "القيم الفنيه فى أعمال محمود مختار والإفادة منها فى إعداد معلم التربية النفنية "، رساله دكتوراه، غير منشورة، جامعة حلوان، كلية التربية الفنية ، ص٢٥:٢٤ .

[10] - Guilford☹1979):, "Creaive Process', Amontor book, P.733.

[11] - Manual Barkan(1955):,"A foundation For Art Education", New York, The Ronald Press Company, P.108.

[12] - زكريا إبراهيم(١٩٧٦): "مشكلة الفن"، مكتبة مصر، القاهرة، ص ٤٩.

[13] - ثروت عكاشة(١٩٩٢): "فن الواسطى" دار الشروق ، القاهرة ، ص٨.

[14] - هربرت ريد: " التربية عن طريق الفن "، ترجمة عبد العزيز جاد، الهيئة العامة للكتاب والاجهزة العلمية، القاهرة، ص٢٤.

[15] - C. I. Lewis (1946):, "An Analysis Of Knowledge and Valuation", La Salle, Open Cour, P.396.

٢ - إسماعيل شوقى (٢٠٠٠):" التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي" ، العمرانية للأوفست ، ص.١٥٥

[4] : - Bevlun.M. E (1970) "Design Through discovery", Holt Rinehart and Winston, Neues, New York, , P3.

[18] - نهاد أحمد فرحات(٢٠٠٨) " البناء التصميمى فى أعمال مصطفى الرزاز " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ص ١٩ .